«سورة أم القرآن»

وأمُّ القرانِ الكل سبعاً يَعدُّهَا ... ولكن عليهم أولا يسقط المثر
ويعتاض بِسمِ اللهِ ـ والمستقيم قل ... لِكل وَمَا عدوا الذين على ذِكرِ

اللغة : يعتاض : يجعلها عوضا يقال عوضه الله كذا إذا أعطاه العوض فاعتاض أى أخذ العوض . والذكر بكسر الذال حفظ الشيء .

الإعراب : وأم القرآن مبتدأ أول ، والكل مبتدأ ثان . وجملة يعدها خبر الثانى والجملة خبر الأول . وسبعا مفعول ثان ليعدها ، والأول الضمير المنصوب العائد على أم القرآن .

ولكن حرف استدراك . عليهم مفعول مقدم ليسقط وأولا حال من عليهم أى حال كونه مقدما وسابقا ، ويسقط المثرى جملة فعلية مضارعية ، وكذا ويعتاض وفاعل يعتاض ضمير يعود على مرمور المثر وبسم الله مفعول به ليعتاض والمستقيم مبتدأ مقصود لفظه . وخبره لكل وقل أمرية . ومفعولها جملة المبتدأ والخبر . وما عدوا الذين ، جملة منفية ماضية والموصول مفعولها . وضمير عدوا يعود على كل وهم أئمة العدد ، على ذكر ، متعلق بمحذوف حال من فاعل عدوا . أى حال كونهم حافظين لما عدوا وما تركوا .

المعنى : بعد أن تكلم المصنف على الضوابط والقواعد المهمة لمعرفة الفواصل والاصطلاحات التى ذكرها شرع يتكلم فى المقصود وهو فواصل السور حسب ترتيب القرآن الكريم .

والسورة قرآن ذو فاتحة وخاتمة يشتمل على آى . وأم القرآن من أسماء الفاتحة سميت بهذا لاشتمالها على مقاصد القرآن إجمالا . وتسميتها كتسمية غيرها من السور توقيفية وهى مكية على الصحيح ، ثم أخذ المصنف فى بيان عددها فبين أن عددها عند جميع أئمة العدد سبع آيات لورود النص بذلك فى الكتاب والسنة قال تعالى :

« ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » وجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه عدها سبع آيات عن أم سلمة وغيرها ، ولهذا أجمعوا على أنها سبع آيات. وهذا معنى قوله « وأم القرآن الخ .

وقوله « ولكن عليهم الخ استدراك على ما سبق من اتفاق الكل على عدها سبع آيات فقد يوهم هذا الاتفاق انهم اتفقوا على التفصيل كما اتفقوا على الإجمال فرفع بهذا الاستدراك هذا التوهم فبين أن بينهم خلافا فى التفصيل ، فكلمة عليهم الواقعة فى الموضع الأول ـ وهى « أنعمت عليهم » يسقطها المرموز لها بكلمة المثر وهما المكى والكوفى ويعدان موضعها البسملة ـ فتعين لغيرهما وهم المدنيان والبصرى والشامى ، عد أنعمت عليهم وإسقاط البسملة ، والكل يسقط عليهم الثانية من العدد . ولهذا احترز المصنف عنه بقوله أولا : وقوله « والمستقيم قيل لكل » معناه أن قوله « اهدنا الصراط المستقيم » معدود آية للجميع . وقوله وما عدوا الذين الخ معناه أن قوله تعالى « صراط الذين » متروك للجميع وقوله على ذكر ثناء على أهل العدد وتنبيه على أن عدهم ما عدوا وتركهم ما تركوا مبنى على ما حفظوه وتلقوه عن سلفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم وجه من عد البسملة آية من الفاتحة مشاكلتها لفواصل سورتها مع الإجماع على أنها سبع . وعلى أن لفظ الرحيم لم يذكر فى القرآن إلا رأس آية . ولو رود النص . عن أم سلمة رضى الله عنها فيما روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه عدها رأس آية ووجه من لم يعدها الإجماع على عدم عدها فى أول السور غير الفاتحة ولأن أبا بكر وعمر وعثمان افتتحوا صلاتهم بالحمد لله رب العالمين ، ولما روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فإذا قال عبدى الحمد لله قلت حمدنى عبدى الحديث ولم يذكر فيه البسملة ، ووجه من يسقط عليهم عدم مشاكلتها لفواصل السورة لأن فواصل هذه السورة مبنية على حرف المد الواقع قبل الحرف الأخير . وانعقاد الإجماع على عدم عد

نظيره فى القرآن كله ، ووجه من عده الأدلة السابقة على عدم عد البسملة آية مع الإجماع على أن الفاتحة سبع وذلك لا يتأتى إلا بعدّ أنعمت عليهم .

وإنما نبه المصنف على عد المستقيم للجميع دفعا لما يتوهم من عدم كونه فاصلة وأن الفاصلة هى « الذين » نظرا الى أن معظم فواصل السورة مختتمة بالنون ونبه على ترك صراط الذين للجميع دفعا لتوهم كونها فاصلة لمشاكلتها لفواصل السورة ، وإنما اتفقوا على تركها لشدة تعلقها بما بعدها لأنه صلتها ولا يتم الموصول بدون صلته .

« سورة البقرة »

وَفِى ٱلْبَقَرَهْ فى ٱلْعدِّ بَصْرِيهُ رِضًى زَكَا فِيهِ وَصْفاً وَهْىَ خَمْسٌ عَنِ ٱلْكُثْرِ

اللغة : زكا زاد ونما .

الإعراب : وفى البقرة متعلق بقوله رضى وفى العد بدل اشتمال من الجار والمجرور قبله وأل فيه عوض عن الضمير أى فى عدها . وبصريه رضى جملة اسمية مبتدأ وخبر وضمير بصريه راجع الى العدد وهو من إضافة الصفة للموصوف أى العدد البصرى ذو رضى أو مرضى وقوله زكا ماضية وفاعلها يعود على بصريه وهى حال من الضمير فى رضى ، وفيه متعلق بالفعل قبله وضميره يعود على العدد ووصفا تمييز ، وهى خمس ، مبتدأ وخبر وعن الكثر صفة خمس .

المعنى : أخبر الناظم أن عدد تلك السورة عند البصرى مائتان وسبع وثمانون كما دل على ذلك الراء من رضى والزاى من زكا والفاء من فيه . فالراء بمائتين والزاى بسبع والفاء بثمانين . والواو فى وصفا فاصلة لأنها جاءت عقب ذكر العدد ، وقوله وهى خمس عن الكثر ، معناه أنها فى عدد المدنيين والمكى والكوفى وهم المرموز لهم بكلمة الكثر مائتان وخمس وثمانون فيتعين للشامى مائتان وست وثمانون عملا بقوله ، وما قبل أخرى الذكر ، البيت وهذا من جملة ما أريد منه

ما بعد أخرى الذكر والقرينة على ذلك أنه بدأ بالسبع وثنى بالخمس وترك مرتبة الست خالية ليدلك على أنه أرادها .

وأنت ترى من هذا أن السورة فى عد البصرى أزيد منها فى عد غيره ، ولذلك قال زكا أى زاد عدد البصرى على عدد غيره ، ووصفه برضى إشارة الى أنه عدد مرضى مقبول .

أَلِيمٌ دَنا وَمُصلِحونَ فَدَعْ لَهُ وَثانِي أُولِي الأَلْبابِ دَعْ جانِبَ الوَفْرِ

اللغة : دنا . قرب . والجانب الناحية والجهة . والوفر الغنى أو المال الكثير .

الإعراب : أليم مبتدأ بتقدير مضاف أى عد اليم وجملة دنا خبره ومصلحون مفعول مقدم لدع والفاء زائدة ودع أمرية وله متعلقها والضمير يعود على مرموز الدال . وثانى أولى الألباب مفعول مقدم لدع أيضا وسكنت ياؤه للضرورة وجانب الوفر ظرف مكان متعلق بمحذوف حال من ثانى أى حال كون ذلك الثانى كائنا بجانب الآية الدالة على الغنى . وهى آية « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » فقد فسر فيها الفضل بإباحة التجارة فى الحج وهى سبب الغنى والمال الكثير .

المعنى : أخبر أن المرموز له بالدال وهو الشامى عد قوله تعالى « ولهم عذاب أليم » الواقع قبل بما كانوا يكذبون . ولم يعده غيره . وأشار بقوله دنا الى أن هذا الموضع هو المراد لأنه القريب من أول السورة . ثم أمر بترك عد قوله تعالى « قالوا إنما نحن مصلحون » للشامى أيضا فتعين للباقين عده . وأمر كذلك بعدم عد ثانى أولى الألباب للمرموز لها بالجيم من جانب والألف من الوفر وهما المكى والمدنى الأول فتعين للباقين عده وأراد بثانى أولى الألباب « واتقون يا أولى الألباب » الذى بعده « ليس عليكم جناح » الآية واحترز بثانى عن الأول وهو « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب » فإنه متروك إجماعا . ووجه من عد اليم مشاكلته لما قبله مثل عظيم . بمؤمنين . ووجه من لم يعده

شدة اتصاله بما بعده لأنه متعلق به . وأيضا لو عد للزم عدم مساواة ما بعده لما قبله ولا لغيره من آيات السورة ولا لنفس السورة . ووجه من عد مصلحون مشاكلته لفواصل السورة وتمام الكلام عنده . ووجه من لم يعده عدم مساواة الآية التي بعده لسورتها ولباقي الآي . ووجه عد ثاني أولى الألباب مشاكلتها لما قبلها وهو شديد العقاب . ووجه تركه انعقاد الإجماع على ترك الموضع الأول ومخالفته لما بعده باعتبار الحرف الأخير منه .

وثانِي خلاقٍ دَعْهُ بَانَ وَيُنفِقُو نَ فِي الثانِ جاء الأمرُ وهْوَ مِنَ الأمرِ

اللغة : بان الشيء ظهر .

الإعراب : وثان خلاق مفعول لمحذوف يفسره المذكور وهو دعه ودعه أمرية وجملة بان مستأنفة أو حال من مفعول دعه أي اتركه حال كونه ظاهرا . وقوله وينفقون مبتدأ بتقدير مضاف أي عد وقوله في الثان حال منه أي حال كونه كائنا في السؤال الثاني . وجملة جاء الأمر خبر المبتدأ والعائد محذوف أي جاء الأمر به وقوله . وهو من الأمر جملة اسمية من مبتدأ وخبر حال من الأمر .

المعنى : أمر الناظم بترك عد قوله تعالى « فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق » لمن رمز له بالباء من بان وهو المدني الثاني فتعين للباقين عده واحترز بقوله ثاني خلاق عن الموضع الأول وهو « ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق فإنه متروك إجماعا كما سيأتي في النظم . وأخبر أن قوله تعالى « ويسألونك ماذا ينفقون » الذي بعده « قل العفو » معدود للشار إليهما بالجيم والألف من جاء الأمر وهما المكي والمدني الأول ومتروك لغيرهما .

وقيد بالثاني وأراد به الواقع في الموضع الثاني بعد من خلاق أو السؤال الثاني احترازاً عن الواقع في الموضع الأول أو السؤال الأول وهو قوله تعالى « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم » الآية : فإنه متروك للجميع كما سيأتي .

وجعلنا الثانى صفة للسؤال أو الموضع الواقع بعد من خلاق لئلا يرد قوله تعالى فى أول السورة « ومما رزقناهم ينفقون » فيكون الذى ذكره المصنف ثالثا لا ثانيا . وقوله جاء الأمر فيه إشارة الى ثبوت الأمر بالانفاق وقوله وهو من الامر . معناه أن الأمر بالإنفاق من جنس الأمر الصادر من الله تعالى الذى يجب اتباعه ويحتمل أن يكون المراد . جاء الأمر بعدّه . وقوله وهو من الأمر أى من الأمر المختلف فيه لا المتفق عليه . وجه عد خلاق الثانى مشاكلته لما بعده واستقلاله عنه . ووجه تركه الإجماع على عدم عد نظيره فى الموضع الأول . ووجه عد ينفقون مشاكلته لفواصل السورة ووجه تركه الإجماع على ترك « يسألونك ماذا ينفقون » فى الموضع الأول والله أعلم .

إلى النُّورِ أنوارٌ وقُلْ تتفكَّرُو نَ الأولى بِها هادٍ دليلٌ وَذو أزرِ

اللغة : الأزر القوة .

الإعراب : الى النور مبتدأ مقصود لفظه لأنه من ألفاظ القرآن وأنوار خبره . وقل أمرية وتتفكرون . الأولى مبتدأ أول وصفته . وبها هاد اسمية مقدمة الخبر . وضمير بها يعود على تتفكرون باعتبار كونه كلمة ودليل صفة المبتدأ المؤخر وجملة المبتدأ والخبر خبر تتفكرون والجملة مقول القول وذو أزر معطوف على دليل .

المعنى : بين أن قوله تعالى « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » معدود للرموز له بالألف من أنوار وهو المدنى الأول ومتروك لغيره . وأن قوله تعالى « لعلكم تتفكرون » الذى بعده فى الدنيا والآخرة معدود للرموز لهم بالباء والهاء والدال وهم المدنى الأخير والكوفى والشامى ومتروك لغيرهم وقيد تتفكرون بالأولى احترازاً عن الثانية التى بعدها « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » الآية فإنه متفق على عدها . وجه من عد الى النور مشاكلته للفواصل التى قبله والتى بعده وكونه كلاما مستقلا .

ووجه من تركه عدم مساواته لسورته ولمعظم آياتها . واتصاله بما بعده بواو العطف بحسب المعنى مع ورود النص بعدم عده آية فإن الحديث الذى فيه بيان فضل آية الكرسى قد دل على أن أول الآية « الله ولى الذين آمنوا وآخرها خالدون » ووجه من عد تتفكرون . مشاكلتها لفواصل السورة مع وجود المساواة لغيرها من الآيات . وانعقاد الإجماع على عد الثانية . والى وجود التشاكل والتناسب فى تلك الكلمة الدالين على صحة عدها أشار الناظم بقوله « بها هاد دليل » أى أنه يوجد فى تلك الكلمة حرف مد قبل الآخر وهو يشاكل فواصل السورة مع التساوى فى الطول وهذا الدليل قائم بها وهو ذو قوة . ووجه من تركها شدة اتصال ما بعدها بها وهو ظاهر .

ومعروفاً البصرىُّ مع خائفينَ قلْ وفى العددِ القيُّومُ وافٍ بلا جَزْرِ

اللغة : واف من وفى الشيءُ إذا تم . والجزر القطع . وأريد به هنا النقص .

الإعراب : ومعروفا مبتدأ وهو من ألفاظ القرآن والبصرى خبر بتقدير مضاف أى ومعروفا معدود البصرى ومع خائفين حال من الضمير المستتر فى المضاف المحذوف وقل أمرية ومقولها الجملة قبلها . وفى العدد متعلق بواف الواقع خبرا لقوله القيوم وبلا جزر متعلق بمحذوف صفة مصدر محذوف أى وفاء كائنا بلا نقص .

المعنى : يعنى أن قوله تعالى « إلا أن تقولوا قولا معروفا » معدود للبصرى مع قوله تعالى « أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » وكل منهما متروك لغيره . ثم أخبر أن قوله تعالى « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » معدود للرموز لهم بالواو والباء والجيم وهم البصرى والمدنى الأخير والمكى فعلم أنه متروك لغيرهم وجه من عد معروفا استقلاله عما بعده مع الإجماع على عد نظيره فى سورة النساء . ووجه من لم يعده عدم مشاكلته لفواصل سورته . ووجه عد خائفين مشاكلتها لفواصل السورة . ووجه عدم عدها ارتباط ما بعدها بها فى المعنى إذ أنه من تتمة

حالهم . مع ما يلزم على عده من عدم مساواة ما بعده للسورة وآياتها ووجه عد القيوم الإجماع على عد مثلها فى أول سورة آل عمران . مع وجود المشاكلة ووجه تركها فقدها المساواة لأخواتها فى السورة وللسورة أيضا مع ورود النص بجعل آية الكرسى كلها آية واحدة وأشار بقوله واف بلا جزر الى أن لفظ القيوم واف فى العدد باعتبار مشاكلته لفواصل السورة وكونه جملة مستقلة ففيه إشارة مع الرمز إلى وجه العد .

وبعضٌ شَهيدٌ جاءَهُ وكما مضَى فعدُّو بالإبهامِ تفسيرَهُ يَجْرِى

الإعراب : وبعض مبتدأ وتنوينه عوض عن المضاف إليه وهو الذى سوغ كونه مبتدأ وشهيد مبتدأ ثان وجاءه الجملة خبر الثانى وهو مع خبره خبر الأول وضمير جاءه المرفوع يعود على المبتدأ الأول والمنصوب يعود على الثانى والكلام من باب الحذف والإيصال وتقدير الكلام . وبعض النقلة لفظ شهيد أتى به فى العدد . ، وكما مضى ، الواو فيه عاطفة والكاف اسم بمعنى مثل صفة مصدر محذوف والتقدير عد لفظ شهيد عدا مثل عد ما مضى والموصول عبارة عن اللفظ الذى مضى والفاء زائدة وعد ماضية مجهولة ونائب الفاعل يعود على لفظ شهيد . وبالإبهام متعلق بجملة يجرى الواقعة خبرا لقوله تفسيره وضمير تفسيره يعود على النص أو على المكى المرموز له بالجيم . والإضافة على الوجه الثانى من إضافة المصدر للفاعل وعلى الأول للمفعول .

المعنى : أن بعض النقلة عن المكى نقل عنه أنه يعد قوله تعالى ، ولا يضار كاتب ولا شهيد ، رأس آية الدين . كما عد لفظ القيوم باتفاق النقلة عنه لما فيه من المشاكلة كما تقدم .

كذلك نقل بعض الرواة عنه أنه يعد لفظ شهيد لوجود المشاكلة . ولمّا ورد على هذا أنه أخذ بالقياس مع وجود النص وتقديم له عليه وهو لا يجوز فقد ورد فى آية الكرسى من الأحاديث والآثار ما يدل على أنها آية واحدة مثل من آوى إلى فراشه وقرأ آية الكرسى — الحديث وورد أيضا ما يدل على أن

آية الدين آية واحدة . كالأثر الوارد أن آية الربا والدين آخر القرآن عهدا بالعرش . فأشار المصنف إلى الجواب عن هذا السؤال بقوله « وبالإبهام تفسيره يجرى » .

يعنى أن النصوص الواردة فى هذا مبهمة لجواز إطلاق الآية على ماهو أكثر منها تسمية للكل باسم الجزء . فلما احتمل أن تكون آية الكرسى وكذا آية الدين كل منهما آيتين أو أكثر وسميت آية تسمية للكل باسم جزئه واحتمل أن تكون كل منهما آية واحدة احتيج إلى القياس لتفسير هذا الإبهام الواقع فيه فجرى القياس وهذا معنى قوله « وبالإبهام تفسيره يجرى » أى يجرى تفسير النص بالقياس بسبب الابهام الواقع فى النص . وقوله وبعض يفهم أن البعض الآخر عن المكى لم يعتبر شهيد رأس آية كالباقين عملا بظاهر النص فى هذه الآية ، ولأجل مايترتب على عدها من عدم مساواة ما بعدها لسائر آيات السورة وكذا للسورة نفسها والجمهور على أن المكى كغيره من سائر علماء العدد لا يعد شهيد رأس آية الدين بل رأسها عند الجميع « عليم » فما نقله البعض عنه ضعيف والله أعلم .

فالأسبابَ عدُّوا مَعْ شديدِ العذابِ مَعْ ... مِنَ النارِ ولْتعدُدْ على النارِ ذا الصبرِ
شديدُ العقابِ قبْلَهُ المحسنينَ قلْ ... وكَمْ نسَقٍ بِالمدِّ وُفِّقَ فِي المِرْ
مِنَ المرسلينَ أقرِنْ يُريد بهِ ويَظْـ ... ـلمونَ بهِ فاقرِنْ عليمٍ وقِسْ وَادْرِ

اللغة : المرّ الأصل .

الإعراب : فالأسباب عدوا جملة فعلية مقدمة المفعول المحكى . « مع شديد العذاب مع من النار » . الأول حال من المفعول والثانى حال من شديد العذاب ولتعدد مضارع مجزوم بلام الأمر . على النار مفعوله مقصود لفظه . ذا الصبر صفة المفعول « شديد العقاب مبتدأ أول . وقبله المحسنين . جملة اسمية مقدمة الخبر وهى خبر الأول . وقل أمرية مفعولها الجملة السابقة الكبرى . وكم نسق « كم مبتدأ ونسق مضاف إليه بتقدير مضاف صفة لمحذوف تقديره . وكم كلمة ذات نسق .

وجملة وفق ماضيه مجهولة خبركم وبالمد متعلق بوفق . وفى المتر متعلق بوفق ، من المرسلين مبتدأ . وجملة أقرن أمرية خبره . ويريد مفعولها وبه متعلقها . وكذا إعراب جملة ويظلمون به الخ والفاء فى فاقرن زائدة وقس وادر أمريتان .

المعنى : شروع من المصنف فى بيان الكلمات التى يظن أنها ليست رءوس آى مع الاتفاق على عدها . فقال ، فالأسباب عدوا الخ يعنى أن قوله تعالى ، وتقطعت بهم الأسباب ، وأن الله شديد العذاب . وما بخارجين من النار . فما أصبرهم على النار . كلها معدودة اتفاقا . وإنما نبه نظرا لما يظن من عدم تشاكلها لفواصل السورة ذلك أن أكثر فواصلها مختوم بالواو والنون أو الياء والنون أو الميم . وهذه مبنية على الألف . وبعضها بالباء والآخر بالراء فقد يتوهم من ذلك انتفاء التشاكل فنبه على أن التشاكل متحقق فيها مع أخواتها لأن الاعتبار بما قبل الآخر وهو حرف مد ولا فرق فيه بين الواو والياء والألف كما سبق فى المقدمة . وقيد اللفظ الأخير بقوله ذا الصبر لبيان موضعه وأنه الذى وقع بعد اللفظ الذى فيه مادة الصبر وهو ، فما أصبرهم على النار ، وقوله ، شديد العقاب الخ معناه أن قوله تعالى واعلموا أن الله شديد العقاب ، رأس آية باتفاق ورأس الآية التى قبلها ، إن الله يحب المحسنين ، ولا يضر اختلاف فاصلتهما بالألف والياء ولا بالباء والنون لأن العبرة بالتشاكل بحرف المد وإلى ذلك أشار بقوله ، وكم نسق بالمد الخ .

يعنى كثير من الكلمات المتناسقة وهى الفواصل المتتالية التى جاءت فى نسق واحد قد وقع التوفيق بينها بوجود حرف المد ولا نظر إلى اختلافه من كونه واوا أو ياء أو ألفا وقوله فى المتر أى فى ذلك الأصل وهو التشاكل وقوله : ، من المرسلين ، الخ من تتمة بيان رءوس الآى المتفق عليها التى يتوهم عدم عدها لكن ما سبق من الآيات كان سبق التوهم فيه من خفاء المشاكلة . وسبب التوهم فيما ذكره فى هذا البيت انتفاء التساوى والمعنى أن قوله تعالى ، وإنك لمن المرسلين ، رأس آية اتفاقا . ورأس التى بعدها ، يفعل ما يريد ، ولا يضر اختلافهما طولا

وقصراً . وكذلك ، وهم لايظلمون ، رأس آية ، واتقوا يوماترجعون فيه إلى الله ، ورأس التى بعدها وهى آية الدين ، والله بكل شىء عليم ، مع اختلافهما فى الطول والقصر . وهو ظاهر ولكن العمدة فى مثل ذلك النص لا القياس وفى التنبيه على أن رأس الآية التى بعد لا يظلمون ، عليم ، تصريح بضعف نقل البعض عن المكى أنه يعد شهيد رأس آية كما تقدم .

وتُبْدونَ أُمِّيُّونَ والمُفسدونَ دَعْ خلاقِ الأُولى الأقربينَ ولا تزرْ
ومَعْ تُنْفقونَ والنبيِّينَ مُنذِرِيـــنَ هارونَ ماذا يُنفقونَ لَدَى البِرْ

اللغة : ولا تزر يحتمل أن يكون مضارعا من زرى بمعنى عاب . وأن يكون من أزرى بمعنى تهاون .

الاعراب : وتبدون مفعول مقدم لدع وأميون عطف عليه بإسقاط العاطف والمفسدون عطف على المفعول أيضاً وكذا ما بعده من الكلمات الآتية . خلاق الأولى . الأقربين . والنبيين . ومنذرين . هارون . ماذا ينفقون . ومع تنفقون حال من المفعول ، ولا تزر ، عطف على الأمر قبله . . لدى البر . . حال من قوله ماذا ينفقون .

المعنى : لما بين المصنف الكلمات التى يظن عدم كونها رءوس آى وهى معدودة اتفاقا شرع فى بيان الكلمات التى يتوهم عدها وهى متروكة إجماعا فقال وتبدون الخ . يعنى أن قوله تعالى ، وأعلم ماتبدون ، متروك للجميع لأن الفاصلة هى ما بعده وهذا من جملة القاعدة السابقة فى قوله ، وما بعد حرف المد فيه نظيره البيت وقوله تعالى ، ومنهم أميون ، كذلك لفقد المساواة . وتعلقها بما بعدها . وأيضاً ، ألا إنهم هم المفسدون ، متروكة لذلك وأيضاً قوله تعالى ، ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ، متروك للكل وقيده بالأولى احترازاً عن الثانية المتقدم ذكرها وكذا قوله تعالى ، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين ، لعدم تمام الكلام وأيضاً ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ، لتعلقه بما بعده لأن ما بعده حال . وكذا . ، والنبيين ، كيف وقع فى هذه السورة نحو ويقتلون النبيين بغير الحق ،

، والكتاب والنبيين ، فبعث الله النبيين ، لعدم تمام الكلام . وكذا ، آل موسى وآل هارون ، لعدم تمام الكلام وعدم مساواة الآية التى بعده لما قبلها وما بعدها . وأيضاً ، يسألونك ماذا ينفقون الذى بعده قل ما أنفقتم ، لعدم المساواة وقيده بقوله لدى البر احترازا عن الثانى وهو ، ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وقد سبق الخلاف فيه . ومعنى كونه لدى البر أنه ذكر فى سياق الأمر ببر الوالدين والأقربين .

«سورة آل عمران»

وفى آلِ عِمْرانٍ فعُدَّ رَغائِباً والإنجيلَ للشامىّ دَعْهُ بِلا وَقْرِ

اللغة : الرغائب جمع رغيبة وهى الأمر المرغوب فيه ـ فعيلة بمعنى مفعوله ـ وتطلق على العطاء الكثير والوقر يطلق على الثقل فى السمع ـ وعلى الصدع فى الساق ـ ولعله المراد هنا تجوز به عن النقص من عدد السورة لعلاقة المشابهة أو اللزوم .

الإعراب : وفى آل عمران متعلق بعد وعد أمرية ورغائبا مفعولها وصرف للضرورة . والانجيل مفعول لمحذوف يفسره المذكور بعده وهو دعه . وللشامى متعلق بهذا المحذوف وجملة دعه المذكور تفسيرية لا محل لها من الإعراب : وقوله بلا وقر متعلق بمحذوف حال من فاعل دعه أى حال كونك غير ناقص من العدد شيئا .

المعنى : أمر المصنف بعد هذه السورة مائتين لجميع أئمة العدد كما تدل على ذلك الراء من رغائبا وعلم من الاطلاق أن هـذا العدد لجميع الأئمة . وقوله والانجيل للشامى الخ شروع فى بيان الآى المختلف فيها فأمر بترك عد قوله تعالى وأنزل التوراة والإنجيل للشامى فتعين عده لغيره ولم يقيد الإنجيل بالأول مع أنه المراد اعتمادا على ما سيجىء من ذكر الخلاف فى الموضع الثانى وقوله بلا وقر احتراس وهو دفع لما يتوهم من الأمر بتركه فأنه قد يفيد أن عدد السورة للشامى ينقص عن مائتين لأنه لم يعد والإنجيل . فأفاد أن الشامى مع إسقاطه هذا الموضع متفق مع غيره فى جملة العدد لأنه يعد مكانه كلمة أخرى كما ستعرف . وجه من ترك والانجيل شدة تعلقه بما بعده . ووجه من عده مشاكلته لما قبله وما بعده من فواصل السورة .

وأسقِطْ والفُرقانَ كُوفٍ وعُدَّ ما نِ الإنجيلَ إسرائيلَ عُدَّ عنِ البَصرِى

الإعراب : وأسقط والفرقان كوف . فعل ومفعوله المقدم وفاعله المؤخر

وعد ثان الانجيل جملة فعلية والفاعل ضمير يعود على الكوفى وثان مفعول منصوب بفتحة على الياء المحذوفة للضرورة وإضافة ثانى للانجيل من إضافة الصفة للموصوف . وإسرائيل معمول للأمر بعده . وعن البصرى متعلق بهذا الأمر .

المعنى : أخبر أن الكوفى لا يعد قوله تعالى وأنزل الفرقان : ويعد الانجيل الواقع بعد قوله والحكمة والتوراة . وهو المراد بقوله ثانى الانجيل فتعين للباقين عكس هذا الحكم وهو عد الفرقان وترك والانجيل . وقوله : إسرائيل عد عن البصرى معناه أن البصرى يعد « ورسولا إلى بنى إسرائيل » فتعين تركه لغيره وعلم من ذكره إسرائيل بعد ثانى الإنجيل أن هذا الموضع هو المراد ، وجه من أسقط « الفرقان » عدم مساواتها لما قبلها وما بعدها لقصرها عنهما وعن سورتها . ووجه من عدها مشاكلتها لفواصل سورتها ، وكون ما بعدها كلاما مستأنفا . ووجه من عد ثانى الانجيل المشاكلة لفواصل السورة واستقلاله عما بعده ووجه من تركه عدم المساواة للسورة وعطف ما بعده على ما قبله : وهو « وجيها » بناء على أنه من تتمة البشارة . ووجه من عد إسرائيل المشاكلة والاجماع على عد نظيره فى بعض السور . ووجه من لم يعده تعلقه بما بعده مع الإجماع على ترك مثله فى بعض المواضع .

تُحْبُون الأُولى دَعْ وَفِيَّ هُدًى وَعَنْ ... يَزِيد ـ وَإِبْرَهِيم عُدَّ دُعَا وَفِرْ

وَمَعَهْ يَزِيدُ ثُمَّ لِلنَّاسِ أَسْقَطُوا ... وَعَنْ كُلِّ الْقَيُّومُ فَاعْدُدْهُ فِى الزُّهْرِ

اللغة : الوفر ـ المال الكثير وأريد به هنا مطلق الكثرة فى الدعاء . والزهر جمع زهراء . وأريد به هنا الآيات .

الإعراب : تحبون الأولى دع . جملة أمرية مقدمة المفعول والأولى صفة المفعول « وفيّ » حال من فاعل دع وهى صفة مشبهة وإضافتها الى هدى على معنى فى وعن يزيد معطوف على المقصود من وفى هدى . وهما المرموز لهما بالواو والهاء وهما البصرى والكوفى . وابرهيم مفعول مقدم لما بعده

« دعا وفر » حال من فاعل عد بتقدير مضاف أى حال كونك ذا دعاء وفير . وإضافة دعا لوفر من إضافة الموصوف للصفة . وقصر دعا للضرورة . ومعه يزيد جملة اسمية مقدمة الخبر وضمير معه يعود على مرموز دعا وثم عاطفة وهى للترتيب الذكرى . وللناس مفعول أسقطوا . وعن كل القيوم اسمية مقدمة الخبر وفاء فأعدده للتفريع أو الفصيحة وجملة أعدده جواب شرط محذوف أو متفرعة على مضمون الجملة قبلها وفى الزهر متعلق باعدده .

المعنى : أمر بترك عد « حتى تنفقوا مما تحبون . للمرموز لها بالواو والهاء وهما البصرى والكوفى . وأراد بالأولى ما وقعت فى أول المواضع بعد الانجيل واسرائيل واحترز بالأولى عن الثانية . وهى التى بعدها « منكم من يريد الدنيا » ولا يتوهم إرادة « قل إن كنتم تحبون الله » لما عرفت ولأنها قصيرة جدا فلا يتوهم كونها آية ولا موضع خلاف . وقوله « وعن يزيد » أراد به أن أبا جعفر يوافق البصرى والكوفى فى عد ما ذكر وهذه من المواضع التى اختلف فيها أبو جعفر وشيبة . من المدنيين . وجملتها ست آيات انفرد شيبة بعد خمس منها وانفرد أبو جعفر بعد واحدة فقط . وقد نقل الدانى فى كتابه « البيان » عن اسماعيل بن جعفر أنه قال إذا اختلف شيبة ويزيد فإنى أعتمد قول شيبة . قال الدانى . وعدد المدنى الأخير إنما ينسب لاسماعيل بن جعفر . إذا فيكون المدنى الأخير ممن يعد هذا الموضع نظرا لكونه من رواية إسماعيل بن جعفر عن شيبة . ويعده مع المدنى الأخير الشامى والمكى .

وقوله « وإبراهيم عد دعا وفر . ومعه يزيد » يعنى أن قوله تعالى « مقام إبرهيم » يعده المرموز له بالدال من دعا وهو الشامى ومعه أبو جعفر يزيد بن القعقاع ويتركه الباقون .

وهذا الموضع الثانى من المواضع المختلف فيها بين يزيد وشيبة . والواو فى « وفر » فاصلة وليست برمز بدليل إفراد الضمير فى قوله ومعه . وأشار بقوله دعا وفر إلى ما لمقام إبرهيم من حرمة ومكانة عند الله تعالى يستجاب فيه الدعاء لأنه من المواضع المقدسة ففيه إشارة إلى أن لفظ إبرهيم المختلف فيه

هو المذكور بجانب المكان الذى تستجاب فيه الدعوة وهو مقام ابراهيم وجه من أسقط تحبون عدم المساواة مع الاجماع على عدم عد مثله وهو الثانى فى السورة كما سيأتى ووجه من عده المشاكلة واستقلال الكلام عنده ، ووجه من عد ابراهيم المشاكلة وانقطاعه عما بعده ووجه من تركه عدم المساواة لما بعده وللسورة نفسها وقوله « ثم للناس أسقطوا » شروع فى بيان مشبه الفواصل المتروك والمعدود للجميع والمعنى أن الجميع لا يعدون قوله تعالى فى أول السورة « هدى للناس » وقوله « وعن كل القيوم » الخ معناه أن جميع علماء العدد يعدون قوله تعالى فى أول السورة « الله لا إله إلا هو الحىّ القيوم » ووجه التنبيه عليه عدم مساواته لآى السورة مع وجود الخلاف فى نظيره فى سورة البقرة والله أعلم .

وأسقطْ شديدٌ وانتقامٍ فعُدْ والسما ... ءَ الحكيمَ قبلَ الألبابِ ذا خُبْرِ

وبعدَ الرَّحيمِ اعْدُدْ حسابٍ معَ الدُّعا ... ءَ معَ الصالحينَ اعْدُدْ يشاءُ على الإثْرِ

اللغة : الخبر بضم الخاء وسكون الباء العلم . والأثر بكسر الهمزة وسكون الثاء العقب .

الإعراب : واسقط شديد : أمرية ومفعولها المحكى . وانتقام مفعول مقدم لعد والفاء زائدة . والسماء والحكيم عطف على المفعول باسقاط العاطف فى الثانى وقبل الألباب حال من الحكيم . وذا خبر حال من فاعل عد . وبعد الرحيم متعلق بمحذوف حال من حساب الواقع مفعولا لا عدد . مع الدعاء حال من حساب أيضا ، مع الصالحين ، حال من يشاء الواقع مفعولا لا عدد الثانى . على الأثر حال من يشاء .

المعنى : أمر الناظم بترك عد « إن الذين كفروا لهم عذاب شديد » للكل كما يعلم ذلك من الإطلاق وقوله وانتقام فعد الخ أمر بعد جميع ما ذكره وهو « والله عزيز ذو انتقام » و« إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء و« لا إله إلا هو العزيز الحكيم » الذى بعده هو الذى أنزل عليك الكتاب الآية .

وهذا معنى قوله قبل الالباب ، وفيه إشارة الى أن رأس الآية التى بعد الحكيم ، وما يذكر إلا أولوا الالباب ، وقوله ذا خبر أى عد ذلك حال كونك ذا علم ومعرفة بمبادىء الآيات ومقاطعها ، وفيه إشارة ايضا الى ما ذكر فيه رأس الآية الأخيرة فانه ورد مدحا من الله تعالى للراسخين فى العلم ، وقوله وبعد الرجيم اعدد الخ أمر بعد ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، الذى وقع بعد ، وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، وكذا إنك سميع الدعاء ، وأيضا ، ونبيا من الصالحين ، وكذلك ، الله يفعل ما يشاء ، الذى جاء عقبه فهذه كلها معدودة بالاتفاق كما علم ذلك من الاطلاق ونبه عليها الناظم لما قد يتوهم فيها من عدم عدها . فان ، ذو انتقام ، مبنى على الألف فقد يظن فيه كونه ليس برأس آية نظرا لفقده الموازنة لما قبله ، وكذا السماء والحكيم الذى قبل الالباب فقد يتوهم إسقاطها أيضا لذلك ، ولعدم المساواة فى الطول والقصر ، وأيضا إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، و ، إنك سميع الدعاء ، و ، ونبيا من الصالحين ، و ، الله يفعل ما يشاء ، نبه عليها لدفع هذا التوهم أيضا لعدم الموازنة وعدم المساواة وقوله ، على الإثر ، احتراز من يشاء الثانى وهو ، الله يخلق ما يشاء فانه متروك للجميع .

والانجيلَ إسرائيلَ غيرَ الثلاثِ دَعْ فى الأعرافِ معْ طهَ معَ الشعرا الغُرُ

اللغة : الغر جمع غراء بمعنى المضيئة وهو وصف للسور الثلاث .

الاعراب : والانجيل مفعول مقدم لدع ، واسرائيل عطف عليه بإسقاط العاطف ، وغير حال من اسرائيل ، وإن كان مضافا ولكنه لتوغله فى الابهام لا يتعرف بالإضافة فكان نكرة فصح وقوعه حالا ، وقوله فى الاعراف بدل من الثلاث على المعنى إذ الاصل غير ذات الثلاث والاضافة على معنى فى ، أى غير اسرائيل الواقعة فى الثلاث ، ومع طه حال من الأعراف ومع الشعرا حال من الاعراف أيضا .

المعنى : أمر بترك عد لفظ انجيل الواقع فى القرآن غير ما سبق من الموضعين السابقين وغير ما يأتى فى سورة الحديد وعلم هذا الاستثناء بقرينة ما تقدم فى

السورة وما يأتى فى الحديد ، وبترك عد اسرائيل فى جميع القرآن كذلك إلا ما سبق أيضا ، وما سيأتى التنبيه عليه فى السجدة والزخرف وإلا ما وقع فى السور الثلاث التى ذكرها ، وعلم هذا التقييد من قرينة ما ذكره فى هذه السورة وما سيذكره فى السجدة والزخرف وما صرح به هنا من استثناء السور الثلاث .

وإنما ارتكبنا ذلك التأويل فى البيت لئلا يرد ما فى الحديد من لفظ إنجيل فإنه مختلف فيه وليس بمتروك اجماعا . ولئلا يرد كذلك ما فى الأعراف ، يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ، فكان ظاهر الكلام يقتضى عده ولو للبعض مع أنه متروك إجماعا . ويرد على لفظ إسرائيل نقضا ما فى سورتى السجدة والزخرف لأنه وقع فى غير الثلاث المستثناة . وهو معدود بالإجماع فيهما كما نص عليه فى السورتين . فلهذا أولنا البيت هذا التأويل . وجعلنا الاستثناء وهو غير قيداً للكلمة الثانية تعويلا على ما ذكره وما سيذكره . وتصحيحاً للكلام . والحاصل أن لفظ إنجيل مختلف فيه فى الموضعين السابقين . وكذا فى موضع الحديد وما عدا هذه المواضع الثلاث متروك بالإتفاق فى هذه السورة وغيرها فى جميع القرآن وأن لفظ إسرائيل مختلف فيه فى الموضع الذى ذكره فى هذه السورة وفى الموضع الثالث فى الأعراف ، وفى موضع طه الذى سيذكره ومتفق على عده فى الموضع الأول والثانى فى الأعراف . وكذا متفق على عده كيف وقع فى سورة الشعراء وأيضا فى السجدة والزخرف وما عدا هذه المواضع كلها فتتفق على تركه . وهذا معنى قوله « إسرائيل غير الثلاث دع » أى فما فى هذه السور الثلاث من لفظ إسرائيل معدود باختلاف أو اتفاق . وقد ينقض هذا بأن يقال إن ما استثناه غير صحيح بعد هذا التأويل فإنه ينقض بقوله تعالى فى الأعراف « وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر » وفى طه « يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم » الآية فهما متروكان اتفاقا . والاستثناء يعطى أن كل ما فى السور الثلاث معدود اتفاقا أو اختلافا . ويجاب عن هذا بأنه لا يتوهم فيما ذكرناه فى الأعراف وطه كونهما فاصلتين لعدم تمام الكلام وعدم المساواة . مع فقد ما فى طه المشاكلة

لفواصل سورتها . وإنما خص السور الثلاث بالذكر لكثرة وقوع لفظ اسرائيل فيها .

سَبيلٌ فدَعْ يَبغونَ الإسلامَ ما يَشا تُحبونَ ثانٍ معْ أليمٌ حِذا النصرِ

اللغة : حذاء الشيء جهته .

الإعراب : سبيل مفعول مقدم لدع والفاء فيه زائدة . ويبغون وما بعده عطف عليه بإسقاط العاطف . وثان حال من تحبون وحذفت منه الياء للضرورة ومع أليم حال من المفعول وقوله « حذا النصر » ظرف مكان متعلق بمحذوف حال من أليم .

المعنى : أمر الناظم بعدم عد الكلمات المذكورة وإن توهم كونها رؤوس آيات . وهى « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل » أفغير دين الله يبغون » « إن الدين عند الله الإسلام » الله يخلق ما يشاء » فى قصة مريم » وإنما حملناها على ذلك لأن الأولى تقدم الكلام عليها . « وعصيتم من بعد ما أراكم ماتحبون » وهو الموضع الثانى المراد بقوله ثان المحترز به عن الأول وقد سبق الكلام عليه « أولئك لهم عذاب أليم » الذى بعده وما لهم من ناصرين » وهذا معنى قوله حذا النصر . وقيد بذلك احترازا عن غيره من المواضع المعدودة بالإجماع .

بذاتِ الصُّدورِ قَبْلَهُ تعملونَ لِلـــعبيدِ يَليهِ صادقينَ لَدَى النهرِ
ولا تُخلفِ الميعادَ قبلَ الثوابِ فى الـــبلادِ المِهادِ بَعدهُ غيرَ مُغترّ

اللغة : النهر بفتح النون وسكون الهاء الزجر . ومغتر من الاغترار وهو الانخداع بمالا يبقى .

الإعراب : بذات الصدور من ألفاظ القرآن مبتدأ . وقبله تعملون اسمية مقدمة الخبر وهى خبر المبتدأ الأول . وللعبيد مبتدأ وجملة يليه صادقين خبره . ولدى النهر ظرف متعلق بمحذوف حال من صادقين . ولا تخلف الميعاد مبتدأ قبل الثواب خبره . فى البلاد مبتدأ . والمهاد بعده مبتدأ وخبر خبر الأول .

وقوله غير مغتر . حال من فاعل فعل محذوف أى افهم ذلك حال كونك بعيداً عن الغرور وفيه مناسبة للآية التى ذكر فيها النهى عن الغرور وهى قوله تعالى « لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد .

المعنى : بين المصنف فى هذين البيتين أن بعض الآيات قد يكون أطول من بعض فيتوهم أن الآية الطويلة آيتان أو أكثر فرفع هذا الوهم بالنص على أواخرها ورءوسها وتلك عادته فقال « بذات الصدور الخ » معناه أن الآية التى رأسها « والله عليم بذات الصدور » رأس الآية التى قبلها « والله خبير بما تعملون » وبذلك تعين مبدأ الآية التى آخرها بذات الصدور وهو « ثم أنزل عليكم » . فهى آية واحدة وإن كانت أطول مما قبلها وما بعدها . وكذلك قوله تعالى « وأن الله ليس بظلام للعبيد » رأس الآية التى بعدها « إن كنتم صادقين » فيكون مبدؤها « الذين قالوا إن الله عهد إلينا » ـ الآية : فهى آية واحدة وإن كانت أطول مما قبلها وما بعدها وعلم من هذا أن هذه الآيات الطويلة ليس فى أثنائها فواصل وإن كان فيها ما يشبه الفواصل وقوله لدى النهر زيادة بيان فى المراد من الآية وإشارة الى ما ورد فيها من الزجر والتوبيخ لليهود على قولهم « إن الله عهد إلينا » ـ الآية . وقوله « ولا تخلف الميعاد » ـ الخ . معناه أن قوله تعالى « إنك لا تخلف الميعاد » رأس آية ورأس الآية بعده « والله عنده حسن الثواب » . ولا يضر تفاوتهما طولا وقصراً وعلم من هذا أن قوله تعالى « جنات تجرى من تحتها الأنهار » ليس برأس عند الجميع وإن كان يشبه الفواصل . ثم بين أن الآية التى بعد قوله تعالى « والله عنده حسن الثواب » . رأسها فى البلاد . وهى آية قصيرة فربما يتوهم أنها ليست فاصلة مع كونها معدودة بالإجماع . وكذلك الآية التى بعد فى البلاد آية قصيرة أيضاً ورأسها وبئس المهاد . ـ والله أعلم .